

تفسير السعدي

@ 597 @ ويغضبه ، من الكفر والمعاصي . ! 2 2 ! يترتب على ذلك ، أن تتقوا !
تطيعونني . وكانوا مع شركهم يبخسون المكاييل والموازين ، فلذلك قال لهم : ^ (أوفوا
الكيل) ^ أي : أتموه وأكملوه ! 2 2 ! الذين ينقصون الناس أموالهم ويسلبونها ، ببخس
المكيال والميزان . ! 2 2 ! أي : بالميزان العادل ، الذي لا يميل . ! 2 2 ! أي :
الخليقة الأولين ، فكما انفرد بخلقكم ، وخلق من قبلكم من غير مشاركة له في ذلك ،
فأفردوه بالعبادة والتوحيد ، وكما أنعم عليكم بالإيجاد والإمداد بالنعم ، فقابلوه بشكره
، قالوا له ، مكذبين له ، رادين لقوله : ! 2 2 ! فأنت تهذي وتكلم كلام المسحور ، الذي
غايته ، أن لا يؤاخذ به . ! 2 2 ! فليس فيك فضيلة ، اختصت بها علينا ، حتى تدعونا إلى
اتباعك . وهذا مثل قول من قبلهم ومن بعدهم ، ممن عارضوا الرسل بهذه الشبهة التي لم
يزالوا ، يدلون بها ويصولون ، ويتفقون عليها ، لاتفاقهم على الكفر ، وتشابه قلوبهم .
وقد أجابت عنها الرسل بقولهم : ! 22 ! . ! 2 2 ! وهذا جراءة منهم وظلم ، وقول زور ،
قد انطوا على خلافه . فإنه ما من رسول من الرسل ، واجه قومه ودعاهم ، وجادلهم وجادلوه
، إلا وقد أظهر الله على يديه من الآيات ، ما به يتيقنون صدقه وأمانته ، خصوصا شعيبا عليه
السلام ، الذي يسمى خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه ، ومجادلتهم بالتي هي أحسن . فإن
قومه قد تيقنوا صدقه ، وأن ما جاء به حق ، ولكن إخبارهم عن ظن كذبه ، كذب منهم . ! 2
! 2 ! أي : قطع عذاب تستأصلنا . ! 2 2 ! كقول إخوانهم ! 2 2 ! ، أو أنهم طلبوا بعض
آيات الاقتراح ، التي لا يلزم تتميم مطلوب من سألها . ^ (قال) ^ شعيب عليه السلام : ! 2
! 2 ! أي : نزول العذاب ، ووقوع آيات الاقتراح ، لست أنا الذي آتي بها وأنزلها بكم ، وليس
علي إلا تبليغكم ونصحكم وقد فعلت ، وإنما الذي يأتي بها ، ربي العالم بأعمالكم وأحوالكم
، الذي يجازيكم ويحاسبكم . ! 2 2 ! أي : صار التكذيب لهم ، وصفا والكفر لهم دينا ،
بحيث لا تفيدهم الآيات ، وليس بهم حيلة إلا نزول العذاب . ^ (فأخذهم عذاب يوم الظلمة) ^
أظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها مستلذين ، لظلمتها غير الظليل ، فأحرقهم بالعذاب ، فظلوا
تحتها خامدين ، ولديارهم مفارقين ، وبدار الشقاء والعذاب نازلين . ! 2 2 ! لا كرة لهم
إلى الدنيا ، فيستأنفوا العمل ولا يفتر عنهم العذاب ساعة ، ولا هم ينظرون . ! 2 2 !
دالة على صدق شعيب ، وصحة ما دعا إليه ، وبطلان رد قومه عليه . ! 2 2 ! مع رؤيتهم
الآيات ، لأنهم لا زكاء فيهم ، ولا خير لديهم ! 22 ! . ! 2 2 ! الذي امتنع بقدرته ، عن
إدراك أحد ، وقهر كل مخلوق . ! 2 2 ! الذي ، الرحمة وصفه ومن آثارها ، جميع الخيرات

في الدنيا والآخرة ، من حين أوجدنا العالم إلى ما لا نهاية له . ومن عزته ، أن أهلك أعداءه حين كذبوا رسله ، ومن رحمته ، أن نجى أولياء ومن معهم من المؤمنين . ! 2 ! 2
لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم ، وكيف دعوهم ، وما ردوا عليهم به ، وكيف أهلكنا أعداءهم ، وصارت لهم العاقبة . ذكر هذا الرسول الكريم ، والنبي المصطفى العظيم وما جاء به من الكتاب ، الذي فيه هداية لأولي الألباب فقال : ! 2 ! 2 فالذي أنزله ، فاطر الأرض والسموات ، المربي جميع العالم ، العلوي والسفلي ، وكما أنه رباهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم ، فإنه يربيهم أيضا ، بهدايتهم لمصالح دينهم وأخراهم . ومن أعظم ما رباهم به ، إنزال هذا الكتاب الكريم ، الذي